مقياس الأنثربولوجيا الاقتصادية

أولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل /سداسي 01

د/ سعــيدة حمــود

المحاضرة 01 علاقة الاقتصاد بالانثربولوجيا

الإقتصاد كعملية ونسق :

يعرف الاقتصاد حسب آدم سميث انه العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة والمجتمع من أن يغتني .

فهو العلم الدي يدرس تلك الظواهر التي تنتج عن الافعال التي يقوم بها الأفراد في سبيل تزويدنا بالأشياء التي يحصلون عليها بهدف الإشباع ، فالبتالي النسق الاقتصادي يتألف من عدة نظم ذات الصبغة الاقتصادية تنسج ضمنها علاقات اجتماعية، من أهمها نظم الملكية ونظم التبادل النقدي أو عن طريق المقايضة، ونظم تقسيم العمل حسب السن أو الجنس، وهناك نظم أخرى خاصة بالإنتاج والتوزيع وغيرها، وكلها تختلف من مجتمع لآخر، وتؤثر على العلاقات الاجتماعية.

لا يمكن فهم النسق الاقتصادي في المجتمعات البدائية، أو البسيطة بشكل واضح إلا في ضوء علاقاته بالشبكة الكلية للبناء الاجتماعي، وأنه من الصعوبة بمكان فهم هذا النسق أو النظم التي تكونه في ضوء المفاهيم والمصطلحات الغربية أو الاقتصادية الحديثة. ومن ثم فإن الأنثروبولوجيا الاقتصادية هي أشمل من علم الاقتصاد وتتيح لنا فهما أعمق بالنظم الاقتصادية ودورها في المجتمع بطريقة أكبر مما يفعله علم الاقتصاد الحديث.

الانثروبولوجيا :

موضوع الأنثروبولوجيا الأساسي هو "دراسة الثقافات التي تعتبر أجنبية بالنسبة لثقافة المعاين".

دراسة جميع نظم حياته وأبعادها ووظائفها، حيث يطلق مارسيل موس على هذا الكل تسمية الظاهرة الاجتماعية الشاملة، فمثلا لا يمكن فهم عناصر اقتصادية معينة، أو ممارسات ومواقف اقتصادية إلا ضمن سياقها السياسي أو الديني أو

القرابي أو التقني أو الافتخاري، بحيث أن كل عنصر منفرد يأخذ معناه داخل المجموعة الثقافية والاجتماعية المتواجد فيها. و يعتبر المجال الاقتصادي موضوعا ثقافيا واقتصاديا تشتغل عليه الأنثروبولوجيا كحقل مميز لها.

جذور النظرية الاقتصادية وعلاقتها بالانثربولوجيا:

بدأت الانثربولوجيا الاقتصادية في الظهور انطلاقا من اهتمام علماء الاقتصاد و علماء الانثربولوجيا من خلال الاعتماد على مبادئ نظؤيات علم الاقتصاد السياسي لقد ساهم علم الانسان مساهمة فعالة فى إثراء علم الاقتصاد بما قدمه من دراسات عن المجتمعات البدائية والبسيطة والمنعزلة التى كانت تعيش على صيد الحيوانات البرية ،و على جمع الثمار ولقد فسرت الـنظم الاقتصادية لتلك المجتمات وفقا لثقافة تلك المجتمعات وتتبع تاريخها وتطورها ،وعلاقة تلك النظم الاقتصادية المباشرة والغير مباشرة بالأنظمة الأخرى ، ابتداء بصيد الحيوانات ووصولا الى المجتمعات الصناعية.

كان أرسطو يرى ان الجنس البشري محتم علية العيش ضمن جماعات أطلق عليها اسم zoon politikon وكانت تترجم أحيانا **"بالحيوان السياسي** " فلقد كان بالنسبة لأرسطور المدينة "بوليس " تشمل المناطق الريفية المحيطة بها ، وكان المجتمع تعييرا من الطبيعة البشرية ويعبر عن المنطق الأوسع للعالم الطبيعي، فقد كان جوهر ذلك العالم هو العائلة oikos لكن ليس أي أسره أو أى عائله بل البيوت الكبيرة التى يملكها الإقطاعين مع عبيدهم ومستخدميهم وكان الهدف حسب أرسطو هو تحقيق الإكتفاء الذاتىAutarkia بحيث كان يتطلب إدارة مقتصدة للموارد وفق مبدأ إدارة النفقات والتوفير وهذا هو بالأساس جوهر الإقتصاد قديما .

لقد تبنى ارسطو في كتابه "الأخلاق النيغوماخية" فكرة ان التبادل ينشأ من فكرة تقسيم العمل بحيث يجب أن يكون عادلا، و متناسبا ، أي أن تكون الأرباح والخسائر متساوية على الطرفين ولقد تبنى البرت الأكبرAlbert the grate فكرة ارسطو بتحديد التكاليف الداخلة الوقت والجهد الذي يتكبدها المنتج.

في حين أطلق طوماس لاكوينى موقفا أو فكرا توفيقيا بين حق التملك المطلق المعروف في الاقتصاد الروماني وبين الشجب المطلق للملكية و اشتهر توماس لا كويني بظريته حول الـسعر العادل .

أ- العدالة الأساسية : وتبرز حين تحديد السعر زهي العدالة التبادلية من دوون التوزيعية و التي تحدد العلاقة بين الجزء والجزء وبين الجزء والكل

ب-العدالة التبادلية: أو ما سمى بنظرية القيمة ويقصد به العمل ومقداره الضروري لانتاج سلعة ما و هو الذي يحدد القمة ومقياس القيمة هنا هو النقود، كما يعني هنا افتراض مبدأ الاقتصادية فى السلوك : ان الانسان يستقسي ما يسمى بالمنفعة حيث تبلغ حساب المنفعة الحدية و هكذت يصبح الاتجاه الذاتي يدعى و الاتجاه الحدي marginal Trend أو بتعبير أدق نظرية المنفعة الحدية ، حسب أوسكار لانج وهي نظرية لا تحاول تفسير ثمن البضاعة فحسب، و وانما تمتد لتشمل باقى عناصر الـإنتاج و العمل البشري الاجر - رأس المال – الأرباح.

حسب وليام جيفتر أن جميع السلوك الانساني يتكون أصلا من استقصاء مستمر لفائض اللذة التى تخلقها السلع على الألم الذي يرتبط بالجهد المبذول للحصول عليها ولذلك فعلم الاقتصاد لا يعدوا أن يكون استقصاء للذة .

فالاقتصادية هي تبحث فى كيفية تقرير الانسان و ذلك باستخدامه النقود أم عدم استخدامه للنقود وهي ايضا تخصيص موارد انتاجية نادرة عبر الزمان بقصد ايجاد سلع وخدمات مختلفة ثم توزيعها من اجل الاستهلاك الحاضر والمستقبل بين مختلف الافراد والمجموعات المكونه للمجتمع.

في عشرينات القرن الماضي تم التطرق لمفهوم التبادل من خلال ما تم المتمه من علماء الإثنولوجيا الفرنسيين والبريطانيين امثال مالنوفسكي و بواس ، بحيث وظف هذا المفهوم في الاحتفالات في المجتمعات البدائية دات الطابع التفاخري حينها اندمج ماهو اقتصادي بالاجتماعي ،و لقد تكلم "ليفي ستروس" عن التبادل كجملة التبادلات بين الناس على أنها تعبير عن وجود علاقات فيما بينهم ففي دراسته حول

البنية الأولية للقرابة في الجماعات البدائية أعتبر تبادل النساء كعرائس بين عدة جماعات بدائية هو تبادل صريح للمنفعة reciprocitéوهذه المبادلة التي تدور بين ثلاثة أشخاص على الأقل يستفيدون من بعضهم البعض بصفة مباشرة. وهنا نجد ستروس" يتوصل إلى نوعين من التبادلات تبادل معمم (مطلق) وتبادل محدود بين شخصين. حيث يقول أن التبادل المعمم الذي يتسم بالتبادل الصريح للمنفعة تختفي فيه المفاوضات المباشرة، ولا يمكن للمنفعة أن تتحقق إلا إذا كانت الروابط الاجتماعية قد تمت صياغتها بالفعل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحقيق التبادل المعمم يتطلب زواج الرجال والنساء من قبيلة معينة بآخرين من قبائل مختلفة، إذ يشترط أن تكون هناك ثلاث قبائل على الأقل حتى يتسنى لهذا النظام أن يشتغل. وهذا عكس التبادل الضيق (المحدود) الذي يشترط فقط طرفين أو قبيلتين لا أكثر.

ومند الخمسينات من القرن الماضي ركزت الإيكولوجيا الثقافية الأمريكية اهتمامها على دراسة العلاقات ما بين المجتمعات ومحيطها المتنوع، حيث لعبت البيئة دورا كبيرا في تنوع النشاطات في الطبيعة فكان هناك الصيادون والمزارعون والجماعون واقتصاد الرعي... إلخ. وحاولت هذه المدرسة أن تعظم من فكرة الندرة المزمنة (الدائمة) ونقص في تنوع المصادر الأساسية للعيش والتقنية البسيطة للتنظيمات السوسيو ثقافية القبلية والمخاطر المناخية والبيولوجية .

غير أن الملامح الأولى لبداية نشأة الأنثروبولوجيا الاقتصادية تجلت من خلال المناقشة النظرية الكبيرة التي ظهرت منذ الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، التي دارت بين ثلاثة اتجاهات أساسية هي: الاتجاه الصوري والاتجاه الواقعي والاتجاه الماركسي. فالأول كان ينادي بعالمية مفاهيم الاقتصاد الكلاسيكي العرض والطلب والسعر والمنافسة...) والتي يمكن تطبيقها على جميع الاقتصاديات في العالم من أجل تعظيم العقلانية والربح. بينما تجاهل أصحاب الاتجاه الثاني تماما صلاحية هذه المفاهيم وقالوا من الخطأ تطبيقها على اقتصاديات تقليدية وبدائية تختلف في سياقاتها الاجتماعية.

الفرق بين الأنثروبولوجيا الاقتصادية والاقتصاد:

- الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتعامل مع اقتصاد جميع المجتمعات القائمة، من البدائية منها إلى الحديثة، أما الاقتصاد بشكل رئيسي يتعامل مع المجتمعات الحديثة .
- الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتبنى وجهة نظر ثقافية لدراسة العلاقات الاقتصادية في المجتمع، أما علم الاقتصاد فيعتمد على التحليل الرياضي ووسائل جني الأرباح
- .يَدرس علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية العلميات الاقتصادية، أما الاقتصاديون يتقيدون بالمعاملات النقدية ويحاولون تطوير نماذج للأنظمة الاقتصادية .
- علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية يهتمون بجميع أشكال الإنتاج والتداول والاستهلاك إن كانت نقدية أم لا، فهم أقل اهتماماً بتطوير النماذج الرسمية وأكثر اهتماماً بمحاولة وصف وفهم الإجراءات الاقتصادية في سياقهم الاجتماعي والثقافي، بعكس علماء الاقتصاد.

المحاضرة رقم 02: الانثربولوجيا الاقتصادية مفاهيم ومجالات

- **تعريف الأنثربولوجيا الاقتصادية :**

يرى ناش Manning nash أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية تعنى بتحليل الحياة الاقتصادية باعتبارها نسقاً فرعيا للمجتمع. تميز هذا التعريف بالشمولية لأنه ركز على كل مظاهر الحياة الاقتصادية، ولم يهتم بمجالات محددة كالإنتاج والاستهلاك والتوزيع، كما تحدده النظرية الاقتصادية. بل اعتبر هذه الحياة سقا فرعيا من العلاقات بين الناس يتضمن أدوات ووسائل وطرقا معينة بسلكها كل مجتمع أو كل جماعة لتلبية حاجاتها المعيشية بالطرق التي تفرضها ظروفها الثقافية والاجتماعية وامكاناتها الاقتصادية. ويعني هذا أيضا ان النسق الفرعي يشتغل داخل النسق العام ويعتبر مكملا للأنساق الفرغية المتمثلة في الدين والسياسة والقرابه والثقافة.

تعريف جورج دالتونGeorge Dalton

يعتبر دالتون الأنثروبولوجيا الاقتصادية مجالا ذا اهتمام خاص داخل أنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بالرغم من تخصص دالتون في الاقتصاد وتأثره بكارل بولاني إلا أنه لم يوضح القصد من خلال من الاهتمام الخاص في فهم الحياة الاجتماعية ، وعلى العكس قد نفهم أن الاقتصاد مجال عادي كبقية المجالات

تعريف جراسNorman Scott Brien Gras

صاغ جراس هذا المفهوم من خلال مقال له بعنوان "الأنثروبولوجيا و الاقتصاد"، حيث يعبر مفهوم الأنثروبولوجيا الاقتصادية عن عملية الجمع الدراسات الأنثروبولوجية والاقتصادية التي اهتمت بدراسة طرق الكسب عند الشعوب البدائية. يعد هذا التعريف واضحا لما بين أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية وجدت بسبب تعاون مجالين لتفسير الظواهر المادية والثقافية في المجتمعات وهنا نرى أنه ركز على الجماعات ية بالدرجة الأولى. مع العلم أن الأنثروبولوجيا اهتمت أيضا بدراسة الممارسات والسلوكات الاقتصادية حتى في المجتمعات الحديثة. أما فيما بدراسة طرق العيش فهذا يهدف إلى المقارنة ما بين الشعوب في أساليب وطرق عيشها فلا بد من التوضيح بأن علماء الأنثروبولوجيا حين يدرسون الحياة الاقتصادية فإنهم لا يهتمون فقط بالأنشطة والعمليات الاقتصادية والوسائل والفنون الانتاجية وما إلى ذلك، وإنما يهتمون أيضا بالعلاقات الاجتماعية ذات الطبيعة الاقتصادية كتقسيم العمل مثلا، كم بالعلاقات الاقتصادية ذات الطبيعة الاجتماعية، كالقرابة والمصاهرة التي تعقد قد من خلال التعاون والتبادل الاقتصادي.

تعريف موريس غودليه للإقتصادية

يقول غودوليه: اذا كان انتاج الخدمات اقتصادي، فان الاقتصادية تشمل وتفسر كل مظاهر الحياة الاجتماعية : الدين ، القرابة ، السياسة ، المعرفة ، « ومن جديد يصبح كل شيء بحق اقتصادي ولا يبقى شيء اقتصادي بالواقع ،وهكذا ليست جميعا الخدمات اقتصادية : ان قراءة القداس في الكنيسة ليست اقتصادية . وليس اقتصادي القاء خطاب مع العلم بأنها تشكلان خدمات أديت الى مجموعة تعتبر نفسها بحاجة اليها، والسؤال المطروح الان هو معرفة اي خدمة يمكن ان نعتبرها داخل النشاط

الاقتصادي. ليكن - كما يقول غودوليه - عازفا يقدم مقطوعة موسيقية - أكانت هذه المقطوعة لموزار ام كانت لـ «جريو» من مالينك ، وهو شاعر ينشد الاغاني الشعبية في احدى مقاطعات افريقيا) ان ما هو اقتصادي في انتاج هذه الخدمة هو اننا ندفع قيمتها بالنقود او بالسلع . غودوليه هذه الملاحظة ويكتب) أتدخلت العملة ام لا ، إن الظاهرة الاقتصادية هي ظاهرة تبادل خدمة بسلعة او بخدمات اخرى وتشكل الاقتصادية بنفس الوقت ميداناً خاصا للنشاط) الانتاج ، الاستهلاك . توزيع السلع المادية الادوات الموسيقية ، الكتب . المعابد ... الخ) ومظهراً خاصا لجميع النشاطات الاقتصادية التي لا تنتمي مباشرة الى ذلك الميدان ولكن وظيفتها تقود الى تبادل الوسائل يعمم المادية.

لا يظهر لنا هذا التعريف مرضيا : بالواقع اذا كان كل نشاط يفرض التبادل اقتصادياً، إذن يكون تبادل الهدايا ، والنساء ، والكلام أو اللكمات ... اقتصادياً . اذا كانت جميع نشاطات) انتاج واستهلاك سلعة مادية ما ، اقتصادية اذن يجب ان نفسر بماذا يكون صناعة آلة موسيقية للاستعمال الشخصي نشاطا اقتصادي ؟ . ان كل هذه الصعوبات تدفع - لا شعوريا - غودوليه نحو البحث عن معيار اضافي

مجالات الأنثربولوجيا الاقتصادية

يذكر ج.دالتون في مقدمة كتابه"دراسات في الأنثروبولوجيا الاقتصادية" Studies in Economic Anthropology أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية بالرغم من تميزها بموضوعات معينة، فهي تشارك المؤرخين والاقتصاديين وغيرهما من العلماء الاجتماعيين في بعض الاهتمامات البحثية، حيث لها مؤرخون اقتصاديون درسوا الاقتصاديات في مرحلة الاستعمار، وما قبل الاستعمار، ولديها دارسو الاقتصاديات الحديثة والمعاصرة، إلى جانب المتخصصين في التحليل الاجتماعي للتنظيم الاقتصادي، والمتخصصين في استخدام المقاييس الكمية للإنتاج، فهي كما يقول دالتون" قد أجابت على العديد من التساؤلات المختلفة في علم الاقتصاد، وفي هذا السياق فهو يرى أن هناك دراسات عديدة للأنثروبولوجيين عن مختلف

الاقتصاديات لفتت انتباههم، حيث شكلت لديهم موضوعات أساسية في أبحاثهم من أهمها:

- التنظيم والأداء الاقتصادي في القرية أو المجتمع المحلي الصغير.
- المعاملات بين القرى والقبائل والمراكز السياسية والدينية.
- الاقتصاد الداخلي والتجارة الخارجية ومستويات الكفاف والرفاهية

غير أنه وفي موضع آخر يحدد المجال الموضوعي للأنثروبولوجيا الاقتصادية، حيث يقول أن الأنثروبولوجي الاقتصادي عندما يدرس الاقتصاد في مجتمع ما فإنه يهتم بناحيتين:

مدى كفاءة وأداء النظام الاقتصادي.

حالة النظام الاقتصادي قبل الاتصال بالمجتمع الغربي والاستعمار، والتغيرات التي تطرأ على هذا النظام بفعل الاستعمار، والوضع القائم بعد الاستعمار.

تركز الأنثروبولوجيا الاقتصادية اهتمامها أيضا على الموضوعات التالية:

- طرق إنتاج السلع والخدمات التي تحتاجها المجتمعات البشرية.
- طرق توزيع وتقسيم السلع بين الأفراد والمجتمعات.
- أنماط الاستهلاك.

حيث تنتهج في تفسيرها لهذه الموضوعات منهج المقارنة بين أنظمة وثقافات الشعوب أفرادا ومجتمعات.

كما يذهب بعض المفكرين عند الحديث عن موضوعات الأنثروبولوجيا الاقتصادية، إلى التأكيد على تنوعها، حيث يبرزون أهم هذه الموضوعات فيما يلي:

- الاهتمام بمقارنة الأنساق الاقتصادية الصغرى من البدائية البسيطة إلى الزراعية التي تأثرت بالتصنيع.
- دراسة خاصة لاقتصاديات الأقاليم النامية في المجتمعات الصناعية مثل اقتصاديات الأكواخ والمزارع في بريطانيا.

- دراسة مكونات النسق الاقتصادي كنظم الملكية والانتاج وحركة الأيدي العاملة وتقسيم العمل والحراك المهني، ومجالات التبادل والاستهلاك، ومستويات المعيشة، وتوزيع الثروة وعلاقة ذلك بالمكانة الاجتماعية.
- دراسة عمليات النمو الاقتصادي ومعوقات التنمية في الأنساق التقليدية والحديثة.
- دراسة أشكال وطرق الإنتاج في مجتمعات بسيطة لازالت تعتمد في حياتها على الجمع والالتقاط من الطبيعة، وكذا الصيد والرعي والزراعة التقليدية، وأيضا مجتمعات تعيش على صيد السمك في البحار والأنهار، ودراسة طرق التخصص في الإنتاج وعلاقة ذلك بالبناء الاجتماعي والثقافي.
- دراسة الأسواق والتجارة وعمليات التبادل، وطرق الاستدانة وتبادل النقود وطرق الادخار، وأيضا أشكال المقايضة القديمة والحديثة في ظل المجتمع الحديث.

-المجال المكاني:

اهتمت الأنثروبولوجيا الاقتصادية بدراسة العديد من الأماكن والميادين المنتشرة في مختلف المناطق من العالم، حيث يحددها العلماء بآلاف من المجتمعات المحلية المحدودة النطاق في كل من افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية والشرق الأوسط. هذا من جهة ومن جهة أخرى يؤكد البعض الآخر من العلماء على أن المجالات المكانية للأنثروبولوجيا الاقتصاديةلم تعد تقتصر على المجتمع المحلي المحدود النطاق، بل شرع الأنثروبولوجيون في دراسة مجتمعات معقد وصناعية. إن هذا التنوع في المجال المكاني الذي تشتغل فيه الأنثروبولوجيا الاقتصادية لهو دليل على ثراء موضوعها وتنوع إطارها النظري والمنهجي، ويعكس أيضا حجم العلماء المنتمين إلى مختلف المدارس الأنثروبولوجية والاقتصادية التي ظهرت في عدة مناطق من العالم وخلال فترات زمنية مختلفة.

قائمة المراجع المعتمدة في إعداد المقياس :

1) بوحسون العربي ،**الأنثربولوجيا الاقتصادية نشأتها واتجاهاتها ومجالاتها** ،النشر الجامعي الجديد، الجزائر ،2018.
2) جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا ،ت حسن قبيسي، المركزالثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء ،1997.
3) عبد اللطيف بن اشنهو ،**مدخل إلى الاقتصاد السياسي**،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط6،الجزائر،2007.
4) عبد الله شاقور ، **الاقتصاد السياسي**، دار العلوم للنشر والتوزيع ،2004.
5) كريس هان و كيث هارت ،**الانثربولوجيا الاقتصادية التاريخ والاثنوغرافيا والنقد** ،ت عبد الله فاضل ، المركز العربي للأبحاث ،ط1، 2014.
6) يونس الوكيلي وآخرون ،**الأنثربولوجيا الفرنسية دراسات ومراجعات في تراث إيميل دور كايم و مارسيل موس** ،مؤمنون بلا حدود للدؤاسات والأبحاث،المغرب،2018.
7) Dalton George, Studies in Economic Anthropology, The American Anthropological association, USA. 1971. P.12.

السنة أولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل
مقياس الانثربولوجيا الاقتصادية

03

-المدارس الرائدة في الانثربولوجيا الاقتصادية

السنة الجامعية 2023/2022

محاضرة رقم :
المدارس الرائدة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية
تقديم :
نمت الانثربولوجيا الاقتصادية من خلال تقاربها من البحث الاثنوغرافي و البحث التاريخي، واحتوت وتشربت من مختلف التيارات الفكرية الأوربية كالاشتراكية الألمانية و النفعية البريطانية والعقلانية الفرنسية والتي تحاول تفسير الإنسان الاقتصادي ، فنجد في كتابات مالنوفسكي التي تؤكد على غير قصد عدم وجود الإنسان الاقتصادي ، فهم يناقضون العقلانية الأوروبية من خلال اختلافهم في عمليات التبادل أو تدمير الممتلكات الثمينة او عادات العمل الغير المنتظمة أو التعب الشاق من غير منفعة مرجوة، وهو ما أطلقت عليه المدرسة الألمانية ب«الإنسان الخاطئ» و هو منافي لمذهب المتعة الفرداني الخاص بالنظرية الكلاسيكية الجديدة.
1-المدرسة الألمانية:

إن الإطار العام الدائر حول النظريات المتعلقة بالأصول الاقتصادية يدور حول جوهرية مفهوم العمل ،من خلال طرح التساؤل التالي هل كان العمل جوهريا لتحقيق الإنسان لذاته أم أن الإنسان ينفر من العمل خاصة الشاق نفورا طبيعيا؟ وأحد أهم ابرز التصنيفات التي أثرت في التراث النظري للانثروبولوجيا الاقتصادية هو تصنيف كارل بوخر وهو مؤرخ اقتصادي حاول دراسة و بحث في التاريخ الاقتصادي الحقيقي الذي بدأ مع ظهور الأسرة وذلك على اعتبار أنها الوحدة الرئيسية التي تنسق الإنتاج والاستهلاك في المجتمعات الصناعية و تتلخص فكرته في كون أن الإنسان كان يبحث عن قوت يومه على أساس فردي و عشوائي أي انه لم يكن هناك تأريخ للاقتصاد الصحيح، إلا بعد نشأة إطار مفهوم الأسرة ولقد أكد على الطبيعة الاكتفائية في عملية البحث عن الغذاء أو بها سمي بالغذاء الكفاف وان التجارة تبنى على الأسس المنظمة اجتماعيا، أي على نظم العرف فهو يرى أن الاقتصاد الأوروبي تطور وفق ثلاث مراحل و هي العائلة , و ترتكز في أهل البيت و في الأسرة و المرحلة الحضرية و تميزت بالتخصص المهني و التجارة و مرحلة الاقتصاد الإقليمي أو الوطني، ونجد أن هذه المراحل تتطابق مع المرحلة الكلاسيكية و العصور الوسطى و العصر الحديث وقد سايره في هذه الفكرة عالم الاقتصاد الروسي الكسندر كايانوف في دراسته عن طبقة الفلاحين الروس المعاصرة و أيضا كارل بولاني في كتابه "مناقشة تدبير شؤون الأسرة " و مارشال ساهلينر في نموذجه عن نمط الإنتاج المنزلي.

2-المدرسة البريطانية:

يعتبر برونيسلاف مالينوفسكي من مؤسسي الانثروبولوجية الاقتصادية وذلك من خلال أطروحته التي تناولت اعمال الفيلسوف إرنست ماخ وتأثره بكارل بوخر ويعتبر دراسته حول تروبرياند دراسة رائدة في الانثروبولوجيا و التي تحمل عنوان (مستكشفي غربي الأطلسي)الى جانب دراسته بعنوان (العرف في المجتمع الهمجي) وتتلخص أفكاره حول أن فكرة الإنسان الاقتصادي بوصفه نموذجا عالميا لم تكن مجسدة لدى سكان تروبرياند بحيث وجدوا أن سكان هذه المنطقة يميلون إلى تحويل البضائع إلى هبات وبالرغم من ذلك فإن سكان هذه البلدة تمكنوا من إقامة نظام للتجارة فيما بينهم من دون أسواق أو نقود أو دول على أساس الكرم، من خلال سياسة تبادل الكولا kula الى جانب دراسته في كتابه (الحدائق المرجانية) التي توصل من خلالها إلى تأسيس مدرسة جديدة هيمنت على الانثربولوجيا في بريطانيا و أخذت طابعا اجتماعيا إلى حين ظهور دراسات رايموند فيرث Raymond firth الذي أعاد صياغة علم الاقتصاد الكلاسيكي على شكل دراسة الخيارات التي تتخذ في ظل الندرة من خلال دراسته حول (الاقتصاد البولينزي البدائي)

3-المدرسة الأمريكية:

كانت المدرسة السائدة في امريكا هي مدرسة فرانز بواس في نيويورك واشتهرت بدراسة عن هنود كواكيوتل بمنطقة الساحل الأمريكي، بحيث حاول دراسة مفهوم الملكية وممارسته لدى شعوب هذه المنطقة أو بما سمي (البوتلاتش) إضافة إلى ذلك فقد شكل ريف المكسيك حقلا ملائما للدراسات الانثروبولوجية، نذكر على سبيل

المثال دراسة جورج فوستر الذي قدم دراسة للتطور السياق الاجتماعي و الثقافي الذي تتخذ فيه القرارات الاقتصادية إضافة إلى أطروحته حول (صورة الخير المحدود للفلاح) وتدور حول أن الأشياء الخيرة في الحياة نادرة ،حيث يرجح أن يكون ما يكسبه شخص ما خسارة لشخص آخر، وهو التفسير المعقول لرفض الفلاحين في المكسيك أن يتبنوا الفرص الاقتصادية الجديدة ،وهذا بالرغم من القرى المكسيك لها صلات سياسة و اقتصادية مع المدن كما أثبتتها بعض الدراسات مثل دراسة ريدفيلد عن قرية تبوزتلات1930،ودراسة يوكاتان 1948 ، و أوضح مثال على ذلك كان في صياغة المتصل الشعبي الحضري كناية على رابطة الفلاحين بالمدن والتي كانت مجتمعاتهم جزءا منها

4-المدرسة الفرنسية:

جمع ايميل دوركايم فريقا من الباحثين لإصدار مجلة الحولية الاجتماعية التي ساهم فيها فرانسوا سيميان و موريس هالبوكس بالتحليل الاقتصادي ساهم دوركايم في كتابه تقسيم العمل في المجتمع إلى وضع الأسس الاجتماعية للاقتصاديات الحديثة يعتمد على فكرة التخصص التي تقع في صلب الاقتصاد الانجليزي الذي أسسه آدم سميث ، أظهر دوركايم أن تقسيم العمل هو عملية ديالكتيكية يصبح المجتمع من خلالها أقوى من خلال تعزيز العمل الفردي، ان لمقالة (الهبة) المنحدرة من كتابات دوركايم ترتكز على عنصر الغير تعاقدي من العقد ،بينما فكرة آدم سميث حول المقايضة الفردية هي بدائية اصلية وللفكرة القائلة إن الجماعات البدائية كانت ايثارية تاركة الطريق في النهاية للفردانية الأنانية على عكس الحركة الرامية إلى إحلال الأسواق محل الدول الشيوعية على أن التفاعل المعقد بين الحرية الفردية و الالتزام الاجتماعي مرادف للشرط الإنساني وان الأسواق و النقود عالميا، ولقد استخلص مارسيل موس إلى أن إن محاولة إيجاد أسواق حرة للعقود الخاصة هي محاولة طوباوية وغير قابلة للتحقيق وهذا بتحليله للفكرة الخدمة المجتمعية أو التهادي بحيث يرى أن الإشكال الأولى من التبادل بين الزمر الاجتماعية كاملة شملت فئات من الأشياء التي يستطيع أن يؤديها البشر بعضهم ببعض وهي مرحلة أطلق عليها اسم أنظمة البدائل -التهادي- او كما طرحه كتساؤل وإشكال عن الهبة :

ماهي القاعدة القانونية و المنفعية في المجتمعات ذات النمط المتخلف أو القديم التي يتوجب على من يتلقى الهبة الرد عليها بالمثل؟

المحاضرة رقم :
المقاربات التحليلية للانثروبولوجيا الاقتصادية
1-المقاربة الشكلاوية :

كما ذكرنا أن الانثروبولوجية الاقتصادية تدرس الاقتصادية أو المفهومية الاقتصادية والإنسان الاقتصادي، فالانثربولوجيا الاقتصادية حسب ريمون بار هي علم إدارة الموارد النادرة في المجتمع الإنساني ،تدرس الأشكال التي تتخذها التصرفات الإنسانية و أنواع السلوك الاجتماعي لتهيئة الوسط الخارجي عن طريق الإنفاق، و يدرس الأفعال التي ترمي إلى تخفيف التوتر الموجود بين الرغبات الغير محدودة والوسائل المحدودة للاقتصاديين.

أما بول ساموبلسون يرى أن الاقتصادية تبحث في كيفية تقرير الإنسان و ذلك باستعمال أو عدم استعماله للنقود بتخصيص موارد إنتاجية نادرة عبر الزمان بقصد ايجاد سلع وخدمات مختلفة ثم توزيعها من اجل الاستهلاك الحاضر والمستقبل بين مختلف الأفراد و المجموعات المكونة للمجتمع، فبالتالي الاقتصادية هي:

1_ تدرس انواع النشاط التي تتعلق بالنقود وتتطلب عمليات تبادل بين الأفراد.

2_ تبحث في كيفية تقرير الناس لاستعمال الموارد الإنتاجية النادرة أو المحدودة كالارض و اليد العاملة و التكنولوجيا بقصد خلق سلع وخدمات وتوزيعها من أجل الاستهلاك بين افراد المجتمع.

3_ تدرس كيفية تصرف الأفراد في حياتهم العادية بكسب قوتهم و التمتع بثمرة عملهم.

4_ تبحث الاقتصادية فالطريقة التي تستعملها الإنسانية لتنظيم انواع نشاطاتها الإنتاجية والاستهلاكية.

5_ الاقتصادية علم الثروات. فهي على العموم كيف يجرون الاختيارات في حالة الندرة من اجل تلبية حاجياتهم.

فما هو المدلول الدقيق القائم على الاختيار ؟

إن السمة الاقتصادية **للفعل في الاختيار** وليس في طبيعة الاقتصادية للغايات أو الوسائل **فالاختيار مستقل عن الغاية** و الاهداف اذا فالاقتصادي هو تقنية وضع الغايات في صلة مع الأهداف.

هو ما عبر عنه ليونال روبنس« لا وجود لتقنيات أو اهداف اقتصادية نوعية ان العلاقة بين الغايات و الوسائل هي فقط التي تعتبر اقتصادية» فالفعل الاقتصادي هو اختيار من أجل تلبية الحاجات فالشكلانيون عرفوا الاقتصاد على" **أساس الخيارات التي تقوم بها الأفراد في ظروف الندرة فالاقتصادية وفق هذا المنظور** تتضمن مايلي:

أ- العمومية في الزمان والمكان: يقول بورنلغ اذا اعتبر كل تصرف ينطوي على تعيين للوسائل كعمل اقتصادي فإن العلاقة بين أم و رضيعها تكون هي الأخرى علاقة اقتصادية أو ذات مظهر اقتصادي على غرار العلاقة بين رب العمل و المأجور والطالب الذي ينظم وقته من أجل النجاح في الامتحانات له نشاط اقتصادي لأنه اختيار العمل قليلا أو كثيرا صباحا أو مساء ،فهل هناك اقتصادية في كل محيط نشاط الإنسان ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الشيء الذي يميزه عن الدين وعن السياسة؟ وبناءا على ذلك تكون هناك عمومية اقتصادية في المكان.

ب-العمومية في الزمان: أما عمومية الزمان فهي تتمثل في كون هذه الاقتصادية هي متماثلة في المجتمعات الحديثة و البدائية فحسب ريمون فيرث و ملفيل هوكوفتش إن الاقتصادين الحديث و البدائي منظمان من أجل النضال ضد الندرة بحيث يقول هوكوفتش يمكننا تصور «مجموع الأنظمة الاقتصادية كأنها مدرجة على شكل من الاتصالية» أما كارل بولاني وهو من رواد المفهومية الشكلاوية بحيث يرى أن هناك تعريف شكلايا للاقتصادية صالحا للاقتصاديات الحديثة و هناك تعريف جوهريا صالحا للاقتصاديات القديمة، إن التعاريف التي تدور حول العلاقة القائمة بين الأهداف و الوسائل وتتعلق بفعل اقتصاد اكثر مما يتعلق بالنشاط الاقتصادي ويصلح هذا التعريف مفيد في تحليل الاختيارات في أوضاع ندرة الوسائل وحسب كارل بولاني هذا التعريف مفيد في تحليل أوضاع السوق لان السوق ينظم الاختيار في أوضاع الندرة. حسب كارل بولاني أن الفرق الأساسي الذي يميز الاقتصاديات البدائية عن الاقتصاديات الحديثة يكمن في تحديد معدلات التبادل بين المنتجات ،ففي الاقتصاديات الحديثة تتحدد معدلات التبادل بين المنتجات أثناء التبادل في السوق والأسعار بحد ذاتها تتحدد في الأسواق وهذا بعد معاملات و مساومات أي بعد آليات تعاملية محددة بينما في المجتمعات و الاقتصاديات البدائية إن معدلات التبادل بين المنتجات لا تتحدد في لحظة التبادل ولكن قبل التبادل، ومثال ذلك على المجتمعات البدائية نجد في غينيا الجديدة تبادل قبيلة الباريو مع قبيلة الياوندي المجاورة ، تبادل الملح مقابل قطع من قشور الأشجار وبعد دراسة شروط الإنتاج قدر الكاتب غودليه بان كمية الملح التي تجنيها قبيلة الباريو خلال يوم عمل تبادل بمقابلة كمية من القشور يلزم لإنتاجها أربعة أيام عمل عند قبائل الياوندي و بذلك فالباريو يربحون من ذلك التبادل و الياوندي يقبلون بذلك اي بدفع هذا الثمن أما بالنسبة لمعايير المجتمع الحديث يكون من الأفضل أن لا يطلب الياوندي الملح بل يحاولون صناعته بأنفسهم وهم ان لم يستطيعوا فإنهم في الواقع قبلوا بدفع بدل الخبرة التقنية البسيطة المبذولة في إنتاج الملح. و الاقتصاديات الحديثة و البدائية و التمييز بينهما يجرنا إلى الحديث عن مفهوم النقد ودوره الاقتصادي يرى كارل بولاني أن النقود الحديثة تقوم بثلاثة وظائف لقياس القيمة ،وسيط للتبادل،وبالتالي وسيلة للدفع واهم ميزة لها هي إمكانية التبادل مع جميع السلع والخدمات التي يمكن شراؤها وتختلف النقود حسب كارل بولاني حسب الوظائف الثلاث المذكورة سابقا وأبرز مثال طرحه لنا حول الفرق بين النقود الحديثة و النقود البدائية هو التعاملات الاقتصادية بقبيلة التيف في نيجيريا

تتألف قبيلة التيف من مجموع 800000 الف شخص تقريبا وهي عبارة عن مجتمع زراعي ، وسيتم على أساس عدة محيطات لتداول المنتجات :

1_ محيط العطاء: يقدم أصحابه السلع إلى بعضهم البعض حسب قواعد العمر والقرابة المحددة و المعقدة.

2_ محيط تبادل السلع المعاشية: تشمل الغذاء، الأدوات المنزلية ، الأدوات الزراعية و الدواجن و الماعز.

3_ محيط الأبهة و العظمة: و يشمل الألبسة ،سبائك النحاس والرق

4_ محيط الأشخاص التابعين : النساء و الأولاد.

بالنسبة للتبادل فقط يكون بين المحيط نفسه وبين المحيطات الخارجية، تحاول هذه القبيلة الحصول على السلع من الصنف الأعلى و ذلك بمساعدة السلع من الصنف الأدنى، يحاول الفرد الحصول على سلع الأبهة بتقديم السلع المعاشية والحصول على النساء بتقديم سلع الأبهة و العظمة ،مع أن القاعدة أن سلع الفئة نفسها لا يمكن أن تتبادل إلا بين بعضها ، فالآلية التي تسير بها هي طريقة ينعدم فيها وجود اية سلعة يمكن ان تلعب دور المعدل العام الذي تقاس به بقية السلع ي انه بالرغم من وجود عدة محيطات إلا أن لا يمكن اعتبار اي منها معيار لجميع السلع وهنا يطرح إشكالية هل للنقد دور اقتصاديا؟ هذا بالنسبة المفاهيم والتعاملات الاقتصادية وفق المنظور الشكلي.

2-المقاربة الجوهرية:

لقد تعرض كارل بولاني في مقالته تحمل عنوان« الاقتصاد بوصفه عملية مؤسسة سنة 1957 بأن المفهومين الشكلي و الجوهري لكلمة اقتصادي تم دمجهم ،فالمفهوم الشكلي يشير إلى العلاقة بين الغاية و الوسيلة أي العملية العقلية التي تهدف إلى التوفير ،بينما الجوهري يهتم بتأمين الحاجات المادية في المجتمع عموما أن المعارضة للمفهومين الشكلي و الجوهري كانت شائعة في القرن التاسع عشر بحيث اهتمت المقاربة الشكلانية على التنظيم الظاهر للأفكار أما الجوهري أعطى الأولوية للتجريب و الدراسة في الظروف المادية. ولقد استقرت دراسة«داهومي و تجارة العبيد» لكارل بولاني في افريقيا مع زملائه بول بوهنان و جورج دالتون الذين حرروا معا مجموعتهم الموسومة ب «الاسواق في افريقيا» و تطرقوا الى المجمعات الغير صناعيه في افريقيا والتي لها مغزى و هدف اجتماعي و سياسي و ديني وهو مناقض لمبادئ السوق الحديثة.. أما اقتصاديا فالكيان الكلي فهو احساس المتعاملين الاقتصاديين بالحاجات وأنهم في نضال عند الندرة وتقسم هذه الكيانات الى:

أ-**المتعاملون الاقتصاديون** نجد خلال الحقب التاريخية يتميز ب:

_ رغبة غير محدودة في الحاجات.
_ طاقة غير محدودة لإشباع هذه الرغبة.
_ عقلانية ما.

هؤلاء المتعاملين الاقتصاديين يمثلون المجتمع الذي هو مجموعة من البشر فهم نفس الحسنات ونفس العيوب و يبحثون عن حل بين الجدال بين الغايات و الوسائل.

ب_ **الحاجة الاقتصادية**: ويقصد بها كل الحاجات التي يخلق من أجلها منتجات هي حاجات اقتصادية فالفرد الاقتصادي لديه حاجات ينتج لأجلها واجل تلبيتها،لكن كلما زاد في الإنتاج زاد تعددت حاجته وهكذا تبدو الحياة الاقتصادية كمسابقة مرهقة بين تضخم الإنتاج وتزايد الحاجات.

ج_ **فكرة رأسمال** : الرأسمال هو مجموع السلع الغير مباشرة التي تزيد بواسطة الناحية العمل البشري. _الرأسمال هو مجموع الموارد الغير متجانسة.

د_ **فكرة الندرة** : **الندرة مفهوم أساسي الشكلاوية** فإذا رفضنا كون الندرة ظاهرة فوق تاريخية لأنها مجموع البناء النظري ولن تبقى هناك حاجة لا العقلانية ولا لرأسمال ، يمكن تحديد الندرة واعتباره منظمة إجتماعيا ومثال ذلك الأزمة الإقتصادية سنة 1930 التي أغلقت على إثرها المصانع وانتشرت البطالة ولجأ العديد من البلدان لرفع الأسعار وإنعاش الإنتاج من خلال : تدمير السيارات في الولايات المتحدة و القمح بالارجنتين و البن بالبرازيل بالرغم من هذا ، فإن أفراد هذه المجتمعات لا يملكون كميات غير محدودة من هذه المنتوجات وهذا لا يعني قد تمت تلبية كل الحاجات،نجد أيضا **سيزار روهم** الذي أعطى مثالا مفيدا سمح لنا بالتفكير فان النشاط الاقتصادي لشعب ما ليس دائما منظم من أجل النضال ضد الندرة و برز هذا في دراسته حول جزر «نورميني»

و نسوق في هذا الإطار مثالا عن الجزائر : فتبعا للإحصاء الفلاحي سنة 1951, 1950 في الجزائر كان 630.000 وحدة زراعة جزائرية من بينها 438483 وحدة نقل مساحتها عن 10 هكتار وبمعدل 28,8% من مجموع الأراضي والمساحة المتوسطة تقدر ب3,7 هكتار وبالتالي تتصرف كل عائلة فلاحية ب3,7 هكتار من أجل العيش وأمام هذا النقصان في الأراضي كان رد فعل الفلاح هو الاستغناء عن الدورة الزراعية على سنتين وهكذا ، فانخفضت نسبة الأراضي البور وأصبحت تعادل 62,7% من الأراضي المزروعة كما تخلى عن تربية المواشي لفائدة الزراعة المتنوعة ، ان تناقص نسبة الأراضي البور يحول دون استراحة الأرض و إلغاء تربية المواشي يحول دون تغذية هذه الأراضي وبالتالي لا يستفيد الفلاح من زيادة الأرباح التي كان من الممكن أن يحصل عليها من تربية المواشي ، ولذلك تبدو فكرة محاربة الندرة كعملية غير عقلانية الا ظاهريا أي أن كل ما يهدف إليه الفلاح هو الحصول على قوت أسرته بشكل مضمون ولكننا نجد أن عقلانية الفلاح أصبحت محدودة إجتماعيا بنقصان الأرض ومن هنا فإن الندرة واللامعقولة غير موجودتين بل محددتان بنقصان الارض ولذلك فإنه كلما زادت مساحة الوحدة الزراعية كلما زاد تطبيق عملية الدورة الزراعية وتوسعت عملية تربية المواشي ، فهذا المثال يبين بوضوح بأن الندرة و العقلانية غير موجودتين بذاتهما ولن يكون لهما مدلول الا ضمن تحليل عام للمجتمع المقصود.

فالفكرة القائلة ان الإنسانية دائمة الصراع عند مشكل الندرة ، لذلك لجأ الأفراد لبعض الاختيارات إلى إيجاد أدوات مكافئة للمعركة و للنضال عند الندرة ونتج عنها نتيجتان هما

-لا يوجد فرق من حيث الطبيعة، بل مجرد فرق في الدرجة بين الاقتصاديات القديمة والحديثة و الكل في حرب ضد الندرة

_ . لا فرق أيضا بين الأدوات المستعملة في هذا النضال : يقسم العمل المبادلة، الرأسمال والنقد ، ما هي إلا اختراعات تاريخية، لكنها وظيفيا متماثلة في مساعدتها للناس من أجل اقتصاد اكثر عقلانية ولقد حاول بعض الانثروبولوجيين تفسيرهم للنشاط الاقتصادي للمجتمعات البدائية صياغة أجوبة أخرى لسؤال ما معنى النشاط الاقتصادي، بينما المدرسة الجوهرية ترى:

_ليس هناك فرق في الدرجة فقط بل هناك فرق من حيث الطبيعة بين الاقتصاديات البدائية و الاقتصاديات الحديثة.

_هناك فرق جوهري وليس مجرد فرق بالدرجة بين التبادل و السوق والنقد بين الاقتصاديات البدائية و الاقتصاديات الحديثة.

لقد قال جورج دلتون عن الاختلاف بين الجوهرية والشكلية « لا يختلف الاقتصاد البدائي عن صنعة السوق بالدرجة ولكنه يختلف بالطبيعة فغياب كل من تكنولوجيا الميكانيكية وغياب سوق مهم ، وغياب النقود متعدد الوظائف يخلق نوعا من العالم الغير تقليدي ويضاف إلى ذلك أنه لا يمكن تصور المعاملات الاقتصادية خارج الإلزام الاجتماعي ولا يمكن تطبيق الشكلية بشكل ناجح على العالم الغير تقليدي فمحاولة ترجمة العمليات الاقتصادية البدائية بعمليات معادلة وظيفيا في اقتصادنا تجعل صفات الاقتصاد البدائي غامضة وهي التي تميزه عن اقتصادنا .

د. سعيدة حمود

مقياس انثربولوجيا اقتصادية

اولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل

محاضرة :أنثربولـــوجيا الســـوق

تمهـــيد

لم تكن الاقتصاديات الكلاسيكية الحديثة من النوع التقليدي قابلة للتطبيق على اقتصاديات العصر الحجري ، فحاجات الناس كانت قليلة وكانت لهم موارد وفيرة وعملو تبعا لأخلاقيات العائلية ،فلذلك كان لزاما البحث عن إطار نظري لتفسير و فهم اقتصاديات المجموعات والقبائل ، وكان هذا الإطار النظري على يد الباحث الهنغاري كارل بولاني بحيث انكر بولاني ان الكفاح من اجل النضال ضد الندرة في المجتمعات البدائية كان منظم وفق قواعد السوق ، لأنه لم تكن هناك سوق يمكن فيها مقارنة قيم السلع ،بحيث كانت النشاطات الانتاجية تمشي وفق النمط العائلي ، أي تخدم الاكتفاء الذاتي فقط ، و تسير ايضا وفق عمليات التبادل مع الجار والقريب وكان كل نمط من عمليات التبادل ملائما للتعبير عن العلاقات التبادلية ضمن مختلف الزمر الاجتماعية ، تبعا للباحث مارشال سالينز Marshall Sahlins ان هذه العمليات الاقتصادية ما قبل الرأسمالية التي لازالت موجودة بحيث قابل المجتمع الغيني بقبائل الكونغ وهم صيادون مكتفين بما ينتجونه ،إلا ان كان بعض الرجال الكبار يحول نفسه إلى رئيس ، وبدأ بفرض رسوم اقتصادية من اسر الصيادين وبالتالي يضطرون إلى إنتاج أكثر مما يحتاجون وتم بالتدريج التخلي عن نمط الإنتاج المنزلي ليستبدل إلى نمط السوق القائم على اقتصاد الأوامر .

أولا :انماط الأسواق التقليدية بين كارل بولاني و مارشال سالنز

يرى كارل بولاني ان الاقتصاديات الحديثة توجد السوق في كل مكان و ان التبادل متواصل وهذا التواصل في التبادل يناسب وينتج عنه تواصل وتعميم في الأماكن التي تباع وتشترى فيها السلع ولذلك فهو يرى ان التبادل معمم والسوق معممة ، أما اسواق المجتمعات القديمة

هي محدودة التجارة " وهو بقعة تجارية تصل بين امبراطوريتين ولقد درس علماء الانثروبولوجيا ما اسموه بالتجارة " الصامتة : وحسب هذا الشكل من التجارة لا تدخل القبائل المتبادلة بعلاقات مباشرة بينها وتكتفي بوضع سلع المبادلة - أو أخذها بعد فترة زمنية - على الحدود الأرضية لكل قبيلة - وبهذا فأن أمن المتعاملين التجاريين يصل حده الأقصى ويجرى التبادل بشكل سلمي مثل مرافىء طنجة قبل 1965) يذكرنا بمرافىء التجارة هذه ، بالواقع كانت سلطات المدينة تسهر على احترام العقود وعلى نظامية التبادل، لقد حاول بعض علماء الانثروبولوجيا احداث تصنيف لأشكال الأسواق كما في مقدمة كتاب لـ "بوهنان " و " رالتون "حول مكانة السوق

وحسب هذان المؤلفان نستطيع ان نميز في افريقيا بين الأسواق التالية :

أ. مجتمعات بدون سوق

في هذه الحالة تتلف السلع في مكان انتاجها او توجه نحو مركز الاستهلاك دون ان يتدخل التبادل مثال ذلك عندما يقدم قسم من المحصول إلى السيد او الى رئيس القرية ، فليس هناك سوق لقد وجدت أشكال موازية لهذا في اوروبا في القرون الوسطى .

ب. مجتمعات ذات سوق محيطية

يوجد سوق في هذه المجتمعات ولكن معيشة هذه الافراد لا تتعلق بهذه السوق . لا نقصد السوق إلا لهدف محدد . والأسعار هي اسعار اجتماعية محدودة قبل التداول . وبشكل عام أن الانتاج لا يتعلق بالسوق ، ولا تعرف السوق اهم كمية في الانتاج ، التوضيح هذه النقطة لنأخذ مثالين من الجزائر

1.المثال الأول : سوفاني : شبه جزيرة القلة

ترتبط الحياة الريفية في شبه جزيرة القلة بالأرض ارتباطا وثيقا ،عدا العاملين في الارض نجد الحرفيين والتجار الصغار ، ولكن نشاط هؤلاء منحصرا بالتجارة او الحرفة لأنهم اولا وقبل كل شيء مزارعين . ان مكانة السوق في هذا المجتمع هي ثانوية.

لتصغ الان لما يشرحه احد الفلاحين المسنين في ولد سلطان : « كنا نحاول في السابق ان لا نشتري شيئا من السوق ، السعيد الذي يريد ان لنفسه جنة هو من ينتج شيئا من الخضار : بعض البصيلات والطماطم ، ويؤمن مؤونة سنته وبنفس الحال بالنسبة للفواكه .. ان هذا

الإنسان الذي يعيش في جنة أيذهب ويبيع في السوق ... ؟ أنه لم ينتج من أجل ان يبيع الى الآخرين، لا يسمح إلا ببيع ما يزيد من الحبوب أو من لحيوانات التي جعلت لذلك ، ان السوق بفواكهه و خضره، قد وجد السوق من أجل سكان المدينة وليس لنا، ويضيف فلاح آخر من نفس القبيلة " لم اشتر قط حبوبي من السوق ، لقد انتجتها بنفسي وهي دائما عندي في السوق يوجد القمح القديم بدون اية بركة ، انه قمح فارغ لا يغذي وإضافة على ذلك عندما تبدأ بالشراء من السوق فلا تتوقف وليس لذلك نهاية ، ان ما نشتريه من السوق ليس إلا قفف صغيرة "

ما نلاحظ ، ليس هناك اندماج للإنتاج والتبادل. ان التبادل محيطي فلو عدنا الآن واستعملنا تعبير كارل بولاني " يظهر السوق كمكان للقاء ولتسوية بعض الخلافات امام الجماعة وعرض الحيوانات وتبادل الفائض، ليس هذا السوق اقتصادي بذاته كما هو الحال في السوق و الحديثة "

2.المثال الثاني : السوق في المزاب

إن كل محاولة لتقريب الاسواق القديمة والأسواق و الحديثة ، تبقى دون جدوى، ونلاحظ هذا عندما نحلل سير السوق في ميزاب تتكون السوق في ميزاب من وجود مجلس الاعيان ، ولا تجري المعاملات بشكل حر عن طريق العرض والطلب ولكن دائما بواسطة مجلس الاعيان وذلك من طريق الهمس من الفم الى الاذن.

وهكذا فان مجلس الاعيان يحدد معدل التبادل . ولكن تدخله ولا يشكل دليل على انه ليست النوعية الخاصة للصناعة . مي التي تحدد معدل التبادل . وهنا ايضا لا تكون السوق المكان البسيط لتبادل المنتجات المفيدة و انما بشكل اساسي مكانا للأبهة.

في النهاية يدرس المؤلفون المجتمعات ذات الاسواق ويسمونها الاقتصاديات الفلاحية (يكون لدينا بهذه الحالة اندماج الانتاج والتبادل ، وبهذا الصدد يوجد تخصص في الاعمال وتلعب العملة بشك واقعي دور وسيط في التبادل علما بأن هناك اسواقا كثيرة تبقى غالبا دون علاقة بين بعضها البعض، لا يوجد هناك نظام للسوق يجمع مثلا كل اقتصاد البلد إن نظام السوق يميز النظام الرأسمالي.

ثانيا :الأنماط الحديثة المميزة للأسواق

تبلورت مجموعة من المبادئ الأساسية المتفق عليها بين العاملين بالسوق، تنظم أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية، وتعمل كميكانيزمات لحفظ التوازن داخل السوق. وتشمل هذه المبادئ معايير خاصة بتحديد العلاقات بين العاملين بالسوق بعضهم بالبعض الآخر، وأخرى خاصة بتحديد أنماط العلاقة بينهم وبين رواد السوق من مستهلكين وتجار ووسطاء التجارة .

وتتضمن هذه القواعد: المناداة، المساومة في الأسعار، الاتفاق المسبق على الأسعار، المعايير التي تحدد نمط العلاقة بالمستهلك، استفتاح الجار. وهذا علاوة على اجتماعات الصلح التي ينظمها كبار القائمين بالسوق لحل ما قد يطرأ من صعوبات ومشاكل، من خلال متابعة مدى الالتزام بالقواعد السابقة وردع الخارجين عليها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المبادئ ما زال لأكثرها استمراراً وفاعلية بالسوق حتى الآن.

وجدير بالذكر أن المناداة ما زالت تشكل أحد القواعد الأساسية للتسويق حتى الآن، وهي تظهر بشكل واضح الآن في الأسواق التي يغلب عليها الطابع التجاري ويقوم بها الصبية والشباب من الذكور بشكل خاص، وعادة ما يتم النداء أمام المتاجر وحولها ولا تتعداها إلى مداخل السوق كما كان يحدث قديماً .

1. **المساومة كنمط من أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية في الأسواق التقليدية في الأنثروبولوجيا:**

تشكل المساومة في الأسعار أحد القواعد الأساسية التي تحكم عمليات التفاعل والعلاقات الاجتماعية في كافة الأسواق موضوع الدراسة كالعطارين حيث تتحول المساومة فيه إلى طلب زيادة طفيفة في الوزن أو في كمية السلعة المباعة، ويتم إضافتها بعد الوزن كنوع من إرضاء المشتري وجذبه، حتى في سوق الذهب يلاحظ المساومة على سعر تكلفة الإنتاج المصنعية .

و جدير بالذكر أن مبدأ المساومة في الأسعار يبدو كظاهرة مميزة للأسواق التقليدية. إن عملية إتمام شراء السلعة تتطلب من الوقت والصبر الكثير، حيث يظل التاجر والمشتري في محاورات وإشارات ومشاحنات حول سعر السلعة إلى أن يتم تبديل السعر بإرضاء الطرفين. وفي بعض الحالات التي يصر فيها التاجر على كلمته فإن المشتري ينصرف بعيداً، بينما

يحاول البائع إخفاء استعداده لتقديم مزيد من التنازلات، وفي النهاية قد يقبل البائع سعراً أقل مما طلب .

2.استفتاح الجار كنمط من أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية في الأسواق التقليدية في الأنثروبولوجيا:

أن استفتاح الجار يشكل أحد المبادئ الأساسية التي كانت تسود بالسوق قديماً، وهو من أكثر المبادئ التي تشهد تراجعاً الآن. ويقصد باستفتاح الجار إتاحة الفرصة للتاجر المجاور، الذي يعمل عادة في نفس النوع من التجارة، لكي يبيع ويتكسب حد أدنى من المبيعات، تضمن له الوفاء بحاجاته الأساسية، حتى وإن تم ذلك على حساب تاجر آخر قد حقق هذا الحد الأدنى من المبيعات .

ويتضمن هذا المبدأ إشارة إلى مدى الوعي بحركة البيع والشراء داخل السوق وفي المتاجر المجاورة، كما يعكس أيضاً بعض القيم المتعلقة بحسن معاشرة الجار والتضامن الاجتماعي. ويعد هذا النمط من أنماط العلاقات بين الحرفيين أحد السمات المميزة للعلاقات الحرفية في الأحياء التقليدية.، وتتم العلاقة بالمستهلك كنمط من أنماط التفاعل في الأسواق التقليدية في الأنثروبولوجيا:

يتحدد نمط العلاقة بين التاجر والمستهلك وكيفية التعامل معه أثناء عمليات البيع والشراء في ضوء مجموعة من الاعتبارات كشفت عنها الدراسة الحقلية وتتمثل هذه الاعتبارات فيما يلي :

- خبرة التجار ووعيهم الكامل بالسوق وآلياته من عرض وطلب وأسعار .
- خبرة التجار المكتسبة حول سيكولوجية المستهلك، والتي يتم في ضوئها تحديد ما إذا كان المستهلك راغباً في الشراء أو عازفاً عنه.
- حجم ونوع المبيعات التي يطلبها المستهلك، ونسبة تردد المستهلك على السوق والمتجر .

وتشير النتائج في هذا الصدد إلى ارتفاع نسبة الوعي بين العاملين بالسوق حول أنواع البضائع المتوفرة، وأماكن توافرها، وأي المتاجر تتوافر فيه بضائع معينة، وأيها قد نفذت

منه. وتلك معلومات تتجدد بشكل مستمر ودائم خلال عمليات البيع والشراء وفي ضوء هذه الخبرة والدراية الكاملة بإمكانات السوق يتحدد أسلوب التعامل مع المستهلك .

هذا النمط من التعامل والعلاقات يضمن التردد الدائم للمستهلك على المتجر، بل إن بعضهم أشار إلى أن هذه العلاقات عادة ما يترتب عليها قيام المستهلك بنفسه بجذب مزيد من المستهلكين من أقاربه ومعارفه لنفس المتجر، حتى يصبح لكل متجر رواده، ممن يرتبطون معه بعلاقات القرابة أو علاقات جيرة أو غيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن عمليات التفاعل بين الباعة والمستهلكين التي تتم خلال عمليات الشراء داخل هذه الأسواق قد يتخللها حوار ومناقشات، حول موضوعات أخرى غير البيع والشراء والأسعار، تماماً كتلك العلاقات التي تتم بين المنتجين والتجار داخل السوق وتتخطى حدود العمل والإنتاج، وتتطرق إلى موضوعات أخرى. وتلك سمة أخرى من سمات الأسواق التقليدية، حيث تمتزج فيه الأنشطة الاقتصادية بكل مظاهر المجتمع لتبدو في النهاية كعالم متكامل في ذاته.، فهي تكشف عن جانب من القواعد والأعراف المتفق عليها في السوق، كما تكشف عن بعض أشكال التفاعل والعلاقات الاجتماعية التي تتم في إطار السوق، والتي يتضح من خلالها الوعي الكامل بالبضائع الموجودة في كل متجر، واحتمالات رفع أو خفض الأسعار فيه، وأشكال العلاقات بين التجار، التي تظهر فيها أنماط من الصراع والمصادمات، بالرغم من أنماط التكامل والتضامن .

كما تكشف أيضاً عن حقيقة هامة تتعلق بخصوصية أنماط التفاعل مع المستهلكين داخل السوق، وما تتميز به من تلقائية وبساطة، حتى يبدو التجار والمستهلكين على السواء كجماعات اجتماعية، يحدث بينها قدر من التفاعل الاجتماعي أثناء عمليات البيع والشراء .

قائمة المراجع :

1.آدم كوبر، **الثقافة التفسير الأنثربولوجي**، ت: صباح صديق الدملوجي ،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،لبنان، 2012.

2.عبد اللطيف بن اشنهو ،**الاقتصاد السياسي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط6، الجزائر، 2007.

3.محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا**،القاهرة ، 2007

مقياس الأنثربولوجيا الاقتصادية

أولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل /سداسي 01

د/ سعيدة حمود

عنوان المحاضرة سوسيولوجيا التبادل بين المجتمعات البدائية والحديثة

تمهيد

يقول كارل ماركس في إطار التبادل إن كثافة التبادل كما هي الحال محددة بتنمية و تنظيم الانتاج ، فعندما يحمل المنتج انتاجه إلى السوق فإنه يوزعه عن طريق التبادل وفي الواقع هو يهدف من خلال ذلك إلى تخصيص اعادة تشكل عناصر عملية الإنتاج كالسلع المعيشية ، فالتبادل هو تداول منتجات بمقابل ، فما هو إلا شكل من أشكال الاتصال، لذا فهو مجرد لغة أي مجموعة من الإجراءات والعمليات التي تهدف إلى تأسيس عملية التواصل بين الأفراد والجماعات فقواعد الزواج والقرابة تصلح لتأمين انتقال النساء بين الجماعات، مثلما تصلح القواعد الاقتصادية لتأمين انتقال الأموال والخدمات والقواعد اللغوية لانتقال معاني الآثار. حيث يظهر التبادل في المجتمع البدائي على ثلاثة أشكال تبادل للنساء وتبادل للأموال وتبادل للكلمات، وفي هذا كله يتجلى قانون التبادل كقانون منظم لهذه المجتمعات.

ركزت الأنثروبولوجيا الاقتصادية على عنصر التبادل لماله من أهمية في تحديد شكل وطبيعة العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات حيث أن الذي درس النسق الاقتصادي بشكل عام فهو يدرس الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك وهذه الوظائف ليست مستقلة بل هي مكونة للنسق الاقتصادي الذي هو في حد ذاته جزء من النسق الاجتماعي العام لذلك يرى البعض أن الجماعات القرابية وفئات السن هي وحدات إنتاجية، وتكون شبكة القرابة نظم توزيع المواد والممتلكات، كما تنظم الطقوس والمواسم عمليات الإنتاج والاستهلاك وقد ظل موضوع التبادل يشكل المحور الرئيسي في مجال الأنثروبولوجيا الاقتصادية، ولعل نماذج التبادل في المجتمعات البدائية مثل البوتلاتش والكولا شكلت الموضوعات الأولى عند رواد الأنثروبولوجيا في الحقل الاقتصادي.

نظريات التبادل :

ينظر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى العديد من العلاقات القائمة على أنها علاقات تبادل نشأت بطرق رئيسية ثلاث هي:

- التوسع في استخدام التحليل الاقتصادي ليغطي مجالا واسعا من نشطة (التركيز على الفرد.
- استخدام توليف من علم النفس السلوكي وعلم الاقتصاد (التركيز على الفرد).
- النظر إلى التبادلات بوصفها تعبيرا عن العلاقات الاجتماعية الباطنة (التركـ الجماعة.

وبناء على ذلك يمكن تحديد ثلاثة مداخل أساسية أهمها:

المدخل الأول: مدخل المنفعة الفردية

يفسر الاقتصادي " بلاو Blau " فعل التبادل داخل الحياة الاجتماعية بـ العلاقات الإنسانية تقريبا تمثل صورا للتبادل . وعلى الرغم من أن البشر هم أن يتفاوضوا حول الحب والصداقة أو الاحترام فإن "بلاو" يؤكد أن تحويل هذه الأمور كما لو كانت من صور تبادل السلع والخدمات فرايزر S.J.Frazer بتحليل ظاهرة التبادل في المؤسسات الاجتماعية تحليله لروابط القرابة وممارسات الزواج في المجتمعات البدائية استعـ المفاهيم من علم الاقتصاد النفعي لتفسير أنماط الزواج، فقد است ل الدوافع الاقتصادية، فوجد أن الأسترالي الأصلي يضطر بصفة عامة على الزوجة بمقايضة إحدى قريباته عادة ما تكون أخته أو ابنته وذلك لعدم امتلاكه للمال والثروة.
وتتضح الدوافع الاقتصادية للأفراد في المجتمع تساهم في تفسير مختلف الأنماط المؤسسة التي كونت طابعا ثقافيا معينا هي انعكاس لدوافع اقتصادية من خلال عملية الـتبادل، و استنتج فرايزر وفي سياق تحليله لمفهوم التبادل اعتبر النساء سلعة، ومن ثم فإن كل كمية كبيرة من هذه السلعة لمبادلتها يكون يمتلك السلطة والمـ رغلى وعلى هذا الأساس رأى فرايزر أن تبادل النساء بين الأستراليين الأصـ إلى التفاوت في السلطة والامتياز، فمن يمتلك أكثر من النساء وـا لبنات يعتبر ثريا، بينما يعد فقيرا كل من افتقد هذه الملكية وبالتالي ستطيع الحصول على زوجة في حالة كهذه لعدم امتلاكه لأي مقابل يدفع

المدخل الثاني: المدخل السلوكي

برى هومانز Homans أن البشر يمنحون المكافآت لبعضهم البعض وبالتالي فهم يتعلمون ممن يمنحونهم المكافآت السلوك الذي يجدونه مجزيا بالنسبة لهم ،فالنظر إلى عملية تبادل المكافآت بين البشر يمدنا بالقاعدة التي تقوم عليها بعض محاولات التوليف بين علم النفس السلوكي وعلم الاقتصاد، في الوقت نفسه يعتبر هذه النظرية فاشلة لأن علم النفس السلوكي يفسر أفعال الناس في الحاضر من جهة نموذج التعزيز الذي يرد عليها في الماضي ،بينما يفسر علم الاقتصاد أفعال الناس في الحاضر من جهة المنافع المتوقعة في المستقبل للتدليل على ذلك نعتمد على تجربة العالم الروسي pavlov Ivan كيف كانت الكلاب تستجيب لضوء كان يصاحب الطعام واستخلصت السلوكية ان كلا من الانسان والحيوان كائنات عضوية تسعى لتحقيق المنفعة، وتكمن في البحث عن المكافآت (أي تعظيم المنفعة بأقل عقاب. فالمكافآت هنا هي مجرد وسيلة لإعادة صياغة التصور الاقتصادي للمنفعة في حين يعبر العقاب عن تصور للتكلفة. حيث يرى السلوكيون أن المكافآت هي سلوك يلبي حاجات الكائن العضوي في البيئة، بينما العقاب هو سلوك الكائن العضوي أيضا الذي يعوقه من تلبية حاجاته كالألم.

لقد استعيرت هذه النظرية السلوكية للتبادل من التفسير النفعي (الاقتصادي)، حيث اعتمدت على فكرة المكافآت التي حلت مكان المنفعة لأن هذا الاستبدال يتيح لمنظري التبادل اعتبار السلوك مدفوعا بالحاجات السيكولوجية. بينما اعتبر هؤلاء السلوكيون التكلفة كعقاب وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الألم الذي لا يسمح للبشر بتجنبه وإنما يسمح لهم بالاختيار بين بدائل عديدة في كثير من المواقف. أي أن الإنسان بفضل ذكائه وفكره المميز على الحيوان يستطيع إصدار سلوكيات من شأنها تحقيق

له أقصى حد من المكافأة بأقل قدر من العقاب ويستطيع هذا الأخير أن يكرر كل السلوكيات التي تمنحه مكافآت ويتجنب كل السلوكيات التي تكلفه أكثر للحصول على المنفعة. حيث يظهر هذا السلوك كاستنتاج لتصور ا قتصادي للمنفعة.

المدخل الثالث مدخل العلاقات الجماعية

ينظر "ليفي ستروس" إلى جملة التبادلات بين الناس على أنها تعبير عن وجود علاقات فيما بينهم ففي دراسته حول البنية الأولية للقرابة في الجماعات البدائية أعتبر تبادل النساء كعرائس بين عدة جماعات بدائية هو تبادل صريح للمنفعة reciprocitéوهذه المبادلة التي تدور بين ثلاثة أشخاص على الأقل يستفيدون من بعضهم البعض بصفة مباشرة. وهنا نجد ستروس" يتوصل إلى نوعين من التبادلات تبادل معمم (مطلق) وتبادل محدود بين شخصين. حيث يقول أن التبادل المعمم الذي يتسم بالتبادل الصريح للمنفعة تختفي فيه المفاوضات المباشرة، ولا يمكن للمنفعة أن تتحقق إلا إذا كانت الروابط الاجتماعية قد تمت صياغتها بالفعل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحقيق التبادل المعمم يتطلب زواج الرجال والنساء من قبيلة معينة بآخرين من قبائل مختلفة، إذ يشترط أن تكون هناك ثلاث قبائل على الأقل حتى يتسنى لهذا النظام أن يشتغل. وهذا عكس التبادل الضيق (المحدود) الذي يشترط فقط طرفين أو قبيلتين لا أكثر.

لكن وإن كان "ستروس" قد أبدى رأيه في تبادل المنفعة عندما درس فكرة النفعية المادية ل "فرايزر" وهي أن الرجال" يقاضون بأخواتهم في الزواج لأن ذلك أرخص طريقة للحصول على زوجة فإنه قد أكد على أن فعل التبادل هو المهم وليس الأشياء التي يتم تبادلها. فهو يرى أن التبادل له وظائف في تحقيق تكامل البناء الاجتماعي الأكبر. واعترض على فهم التبادل فقط من جانبه النفعي لأن علاقات التبادل حسب رأيه هي انعكاس لأنماط من التنظيم الاجتماعي، وأن هذا التبادل قبل كل شيء تنظمه معايير وقيم اجتماعية. وقد برر تصوره هذا عندما قدم بعض مبادئ التبادل كما يلي وهي:

- كل علاقات التبادل تتضمن تكاليف بالنسبة للأفراد، ولكن هذه التكاليف تختلف عن التفسير الاقتصادي أو السلوكي لأنها تنسب إلى المجتمع من حيث عاداته وتقاليده وقوانينه وقيمه لاسيما أن هذه السمات الخاصة بالمجتمع تتطلب تحمل تكاليف معينة لإرضاء النظام الاجتماعي.
- كافة الموارد النادرة والقيمة في المجتمع سواء كانت مادية كالزوجات أو رمزية كالاحترام والهيبة فإن توزيعها تنظمه القيم والمعايير. فطالما كانت الموارد وفيرة من حيث عرضها أولم تكن ذات قيمة عالية في المجتمع فإن توزيعها لا يخضع للتنظيم، لكن ما إن تصبح شحيحة أو عالية القيمة فإنه سرعان ما يتم تنظيمها.